

التجديد خطر ينبئنا منه الفلاسفة منذ الإغريق

المجددون هدفهم القطيعة المطلقة بأي ثمن كان



رحلة التجديد لها تكاليفها

يسود شعور بالمسؤولية الإنسانية التي تحتاج هي أيضا إلى تجدد دائم. ولا يتم ذلك إلا بوضع أسس "إيثيقا التجديد" كما يقول روجي بول دروا، ورسم عناصر فلسفة سياسية للمجتمعات المجددة، مع التأكيد على العناصر الجديدة التي تكون إيجابية ومقبولة وذات جدوى اجتماعية، وشروط تحقيقها، حتى يكون ثمة معنى للفعل الملموس داخل الوضعيات المعقدة.

عاما بشكل انتشارا ملتبسا يتناقض مع التقدم، لأن غاية القائلين به والداعين إليه والفاعلين فيه هي القطيعة بأي ثمن، وبشكل مطلق. وهو ما يتصل اتصالا وثيقا بالهوس بالتنمية والإحاح على نسبه التي ينبغي أن تكون في تنام مستمر، بأي وسيلة، ولو كانت تدمير الأرض ومن عليها. وجملة القول إننا لئن أقرنا أن في البدء كان التجديد، ففي الختام لا بد أن

التقدم كما جاءت بها الحداثة. ولا بد إذن من أن نرى في هذا البراديغم الجديد تنويعا "ما بعد تقدمي" في إعادة صياغة المجتمعات. إذ صارت تنظر إلى إعادة تنظيم متواصلة أكثر مما تنظر إلى التحسين، وإلى المرود القوي والآتي أكثر من السعادة المشتركة. لقد بسط "التجديد" سلطته كإنموذج مستقل بذاته، يحمل في طياته انسجاما داخليا، ولكنه ما انفك منذ نحو أربعين

نهايتها. ولذلك فالتجديد يمضي على قدم وساق، كي لا تندحر تلك المنظومة. أما التجديد فقد شابه خلط كبير، كما أوضح المفكر الفرنسي تييري مينيسي، إذ لاحظ أنه يستخدم للدلالة على أشياء مختلفة، فهو يعني لدى بعضهم ظهور شيء جديد في المجتمع، أو ما يبدو كذلك في نظر مجموعة من الأفراد؛ ويعني لدى آخرين خلق قيمة اقتصادية انطلاقا من ظهور مفاجئ أو إضافة حذرة لشيء جديد داخل سلسلة الإنتاج الرأسمالي، وتوزيع منتجات وخدمات واستهلاكها؛ مثلما يعني ابتكارا تكنولوجيا يغذيه العلم في إطار اقتصاد التقنية الرفيعة؛ وأخيرا اجتماع أشخاص من مجالات اجتماعية ومهنية مختلفة لخلق إمكانات جديدة.

التجديد في رأي مينيسي متعدد الأوجه، وهو ما عناه في كتابه "تجديدات، بحث فلسفي". هذا الكتاب الذي عاد فيه مؤلفه إلى أصل التجديد منذ بدء الخليقة، وموقف الفلاسفة الإغريق من كل جديد، فقد كانوا يحتفون به من جهة، ولكنهم لا يخفون خوفهم مما يأتي من ورائه. ويؤمن أن التجديد ليس مرادفا للتقدم، كما استقر في الأذهان. يقول في هذا المعنى "أركز على صيغة الجمع، للإشارة إلى البديهيات الخاطئة للفظلة تبدو عادية لكثرة استعمالها، ولكن مفهومها ليس من تحصيل الحاصل لمجرد أن الجميع يستعملونها".

البراديغم الجديد

يعتقد مينيسي أن التنوع في تعريف التجديد هو ما جعل المفهوم مركزيا في خطاباتنا المعاصرة عن الزمن والتاريخ، والتقنية والمجتمع، والعمل والقيم المأمولة، ولكنه يبدو رغم ذلك جوهريا مثل مفصلة الباب، كما كان الشأن بالنسبة إلى التقدم، الذي تولد عن فلسفة التاريخ في القرن التاسع عشر، فهو وريث المشروع المجتمعي كما صورته فلاسفة الأنوار.

إن أقرنا أن ذلك المفهوم يفتح على معانٍ مختلفة، وأن دلالاته متباينة إلى حد كبير، فلماذا يستخدم إذن؟ والجواب أن التجديد فرض نفسه كإنموذج (براديغم) حقيقي يطبق عليه وصف الأميركي توماس صامويل كون (1922 - 1996)، بكونه نمط تحليل يفرض نفسه في مرحلة ما، ويرسم على ضوءه الواقع بتمامه وكما له.

والسبب كما يقول مينيسي أن التقدم في تراجع مستمر منذ الثمانينات، وأن قيمة التجديد تطورت على جثة فكرة

جرت العادة أن نصف كل شكل من أشكال التغيير الذي يمكن أن يحسن إن قليلا أو كثيرا النشاط البشري بكونه تجديدا، دون إعمال النظر فلسفيا في معنى ذلك التغيير. فالتجديد لا يعني بالضرورة تقدما، وحسبنا أن ننظر إلى تقليعات الموضة، ففي كل موسم جديد، لا يلبث أن يترك مكانه لجديد آخر دون أن يكون في السابق واللاحق إلا ما يسر هواة بعينهم. والمخابر ومؤسسات البحث ما فتئت تتنافس في ابتكار ما هو جديد، دون أن يكون للجديد دائما جدوى.

وأمام احتمال خلق أجدية جديدة للكائن، كتسلي مسالة الحدود أهميتها، بل تتبدى كاهم قضية. ماذا نقبل وماذا نرفض؟ وما الذي يمكن التساهل معه، أو الوقوف ضده وعدم السماح بالمضي فيه؟ مثل هذه الأسئلة لا يطرحها العلماء، لأن غايتهم الأولى التجديد، ولو بانتهاك المعايير الأخلاقية، إلا ما ندر، بل يطرحها الفلاسفة، بحدة متنامية، دون خلفية أيديولوجية.

في بحث فلسفي ميداني أجراه المفكر روجي بول دروا صحة الصحافية مونيكا اتلان حول أثر الثورات التكنولوجية على حياة الإنسان، التقيا خلاله بخمسين خبيرا في مراكز البحث بأوروبا والولايات المتحدة، تبين أن أولئك الخبراء منقسمون حول العالم التقني والعلمي الراهن بين الطوباويات وبين المخاطر الممكنة. وإذا كانوا في معظمهم ينظرون إلى المستقبل من زاوية عمليات التجديد البيولوجي والصناعي والتكنولوجيات البالغة الذقة ودورها في تحسين حياة الإنسان، فإن الفلاسفة ينظرون إلى المسألة من حيث ألقها الأقصى، أي حدودها النهائية، وما يحويه مسارها من مخاطر محتملة.

إن الاقتصاد الصناعي الذي غدته التكنولوجيا حقق إلى حد ما نبوءة عالم الاقتصاد النمساوي جوزيف شامبيتر (1883 - 1950)، وكان تحدث في كتابه "الراسمالية والإشراكية والديمقراطية" عما أسماه "التدمير الخلاق"، وبين كيف أن الرأسمالية مألها الانحدار والاندثار، ليحل محلها المقاول كمحرك للمجتمع.

هو من وجهة نظر سوسيولوجية بطل البورجوازية، لا ينتمي إليها في بداية مسيرته، ولكنها ما تلبث أن تحضنه عند النجاح، فستسوعبه هو وعائلته وأقاربه، لأنها لا يمكن أن تحافظ على بقائها اقتصاديا واجتماعيا إلا به ومن خلاله. ومن دون خصاله المتعددة كالطاقة والإرادة وروح الابتكار والصراع، تفقد معرفتها الطبيعية، رغم أن أولوياتها ليست تلك الخصال بل الرفاه والأمن والسلام الاجتماعية، أي غياب التوتر. فإذا زال المقاول الت البورجوازية، ومن ثم الرأسمالية إلى

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

أقرن التجديد بوجود الإنسان على وجه الأرض، فلولاه ما كانت الإنسانية لتبلغ ما بلغته من رقي وتحضر، ولولا السيطرة على النار عن طريق حجر الصوان واختراع العجلة ثم الكتابة والمنظار لما غادر الإنسان وضعه الحيواني البدائي.

التقدم في تراجع مستمر منذ الثمانينات وثيمة التجديد تطورت على جثة فكرة التقدم كما جاءت بها الحداثة

بلا ابتكار والتجديد المتواصل انتقل إلى "هومو سابينس" إلى "هومو فابر" بعبارة هنري برغسون، أي الإنسان القادر على صنع الأدوات والآلات، ليتحول إلى صانع عالمه الخاص. ولكن ينبغي التمييز بين هذه القدرة الإنسانية العامة، وبين دوامة التجديد المتواصلة والمتسارعة بشكل لا يعرف حدودا، حتى غدت كل مظاهر الحياة المعاصرة، فريدة كانت أم جماعية، مملقة في ما يجد على نحو يكاد يكون متدفقا في نسق حديث.

خطر التجديد

لقد بات التجديد مبعث خوف حقيقي، وكمن فكر يتساءل اليوم: إلى أي حد يمكن أن يقوينا هذا التجديد المتواصل؟ إلا يرتد علينا ويؤدي إلى هلاكنا؛ لاسيما أنه صار مشفوعا بتدمير توارثات الطبيعة، وتجفيف موارد الكرة الأرضية أو تلويثها، وحتى تهديد الهوية الإنسانية نفسها. ذلك أن حركة التجديد، كما تنبأ منذ مطلع هذه القرن، تنوق إلى تغيير كل شيء، حتى الإنسان، في دماغه وجسده، وفي تراثه ومحيطه وعلاقاته بالآخرين.

مسرحيات السوري قلعه جي تجسيد لقضايا الوجود

لا عودة منه يصنع الفخار ويبيعه بثمن مؤجل، وكانه بذلك يوجه الناس إلى نهاية الطريق الأبدية لنجد أن جميعهم تحولوا إلى كائنات فخارية. أما ثالث مسرحياته "قصاب البيعة" فهي مونودراما وبانوراما اجتماعية ورحلة تخترق المألوف في أعماق النفس البشرية، حيث نجد أنس حارس بناية وقد فقد رجله في الحرب يطلعا على أسرار ونماذج متباينة من سكان العمارة.

نصوص مسرحية تثير الفكر وتقدم الدراما كمغامرة حية مع الأزمنة والأمكنة في حفر وجودي عميق بطله الإنسان

ويذكر أن الأديب عبدالفتاح رواس قلعه جي هو أحد رموز الكتابة للمسرح المعاصر سوريا وعربيا، ألف عبر ما يزيد على النصف قرن نحو 80 نصا مسرحيا وقدم له على خشبة أكثر من 25 عرضا داخل البلاد وخارجها وصد له ما يناهز 40 كتابا في المسرح والأدب والفكر والتراث والتراجم والشعر وقصص الأطفال والرواية، وهو حاصل على جائزة الباسل للإبداع الفكري وجائزة الدولة التقديرية، إضافة إلى مشاركاته العديدة في مهرجانات سورية وعربية ناقدا وباحثا ومحكما.

دمشق - يواصل الأديب المسرحي السوري عبدالفتاح رواس قلعه جي نهجه الخاص في التجريب مع عالم أبي الفنون من خلال كتابه الصادر حديثا عن اتحاد الكتاب العرب والذي ضم أربع مسرحيات. وضم المؤلف مسرحيات "هي التي رأت" و"يوتوبيا الطريق" و"قصاب البيعة" وأوبريت "وعاد السنديباد"، تشكل في مجملها استمرارية للتجريب المسرحي عند قلعه جي والتميز بالكثافة الفكرية والدرامية وتقنيات الكتابة المشهوية والمرج بين عوالم عدة، حيث نجد في جميع أعماله أن الإنسان هو محور اهتمامه يقف معه ضد ماسي الحياة التي أرهقته مدافعا عن حريته وكرامته وأمنه ولقمة عيشه.

وتثير هذه النصوص المسرحية الفكر لتأتي الدراما فيها مغامرة حية مع الأزمنة والأمكنة خلافا ما تطلعا به الكثير من النصوص المعاصرة التي تعتمد التسطح وتبتعد عن جوهر الدراما والقضايا الوجودية الكبرى. تقوم فكرة مسرحية قلعه جي الأولى "هي التي رأت" على أن الخلود نعمة والموت نعمة، محاولا تأكيد فكرته من تشبيه باننا لو جئنا بكاس لا ينكسر ووضعنا فيه ماء لا ينسكب فمما لا شك فيه أن الماء يأسن ومثله الروح إن لم تتحرر من قفص الجسد. أما الثانية "يوتوبيا الطريق" فهي مزيج من السحر والفانتازيا والكوميديا السوداء في معطف التجريب الحديث، حيث نجد شيئا يجلس على قارعة طريق

السعودية حوراء الهميلي تجدد آمال الشعراء في الظفر بلقب «أمير الشعراء»

مع هذه الأسمية التي شهدت تميزا نسايا واضحا.

وتأهلت الشاعرة السعودية حوراء الهميلي في الأسمية الرابعة من البرنامج بقرار من لجنة التحكيم، لتكون الفارسة العاشرة التي تنضم إلى زملائها التسعة الآخرين الذين بلغوا المرحلة الثانية من المسابقة.

وحصلت الهميلي على 47 درجة، بينما ينتظر بقية الشعراء أسبوعا من القلق في انتظار نتائج تصويت الجمهور من خلال الموقع الإلكتروني لبرنامج أمير الشعراء أو التطبيق الإلكتروني للبرنامج، حيث سيتم الإعلان عن نتائج التصويت مطلع الحلقة الخامسة مساء الثلاثاء القادم.

وبهذا التأهل تصبح الهميلي أول شاعرة تنتقل إلى المرحلة الثانية من البرنامج في نسخته الحالية، ما يجدد أمل الكثير من الشعراء في أن يكون اللقب هذا العام من نصيب شاعرة لأول مرة في تاريخ البرنامج. وتجدر الإشارة إلى أن الفائز بلقب "أمير الشعراء" سيحصل على بركة الشعر وخاتم الإمارة إلى جانب جائزة نقدية قيمتها مليون درهم فيما يحصل صاحب المركز الثاني على 500 ألف درهم، أما صاحب المركز الثالث فيحصل على 300 ألف درهم على أن تمنح جائزة بقيمة 200 ألف درهم إلى صاحب المركز الرابع، و100 ألف درهم للفائز بالمركز الخامس، و50 ألف درهم للفائز بالمركز السادس.

مع اسمي الشاعرين المتاهلين بالتصويت عن الحلقة الماضية. فبعد أسبوع من القلق والترقب عاشها الشعراء المتبقون من الأسمية الثالثة من مسابقة أمير الشعراء، أعلنت مقدمة برنامج الإعلامية مهيرة عبدالعزيز، مطلع الأسمية الرابعة من المسابقة، تأهل الشعراء السعوديين محمد التركي بنسبة 70 في المئة إلى المرحلة الثانية من مسابقة أمير الشعراء، وكذلك تأهل الشاعر المصري السيد خلف أوبديوان بنسبة 55 في المئة، وذلك من خلال حصولهما على أعلى درجة من تصويت الجمهور.

وبذلك يلتحق الشاعران بالشاعر علي لون من نيجيريا، الذي تأهل عن الأسمية الثالثة بقرار لجنة التحكيم بعد حصوله على 45 درجة. وعرفت الحلقة الرابعة تنافسا شديدا بين الشعراء الذين نوهت بقصائدهم لجنة التحكيم المؤلفة من الدكتورة علي بن تميم، صلاح فضل وعبدالمك مرتاض. وعاش عشاق الشعر الفصح في الوطن العربي أحداثا جديدة ومثيرة

أبوظبي - كان محبوب الشعر على موعد مساء الثلاثاء مع فعاليات الأسمية الرابعة من الموسم التاسع من برنامج "أمير الشعراء"، الذي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي في إطار استراتيجيتها الثقافية الهادفة إلى صون التراث وتعزيز الاهتمام بالأدب والشعر العربي.

واستضافت الأسمية التي بثت مباشرة على الهواء من مسرح شاطئ الراحة في أبوظبي قناتي بينونة



شاعرة تطمح إلى التربع على عرش الشعر